ترفيةالمرأة فى ضوءالسيرة النبوية

Women recreation in the Light of Al-Sīrah Al Nabaviah

Muhammad Junaid Anwar
Ph.D. Scholar, Institute of Islamic Studies, University of the Punjab, Lahore.
Email: djaafaqi@gmail.com

Mirza Safdar Baig
Lecturer, Islamic Studies, Govt. College Basir pur, Okara
Email: mirzasafdar5@gmail.com

Aisha Sadaf
Ph.D. Scholar, Department of Islamic Studies, the Islamia University, Bahawalpur.
Email: Aasi.ch19@gmail.com

ISSN (P):2708-6577
ISSN (E):2709-6157

Abstract
Entertainment is a natural thing; therefore, its concept is found in every era and in every nation. Every nation entertains according to its religious and cultural values.
Prophet Muhammad peace be upon him emphasized on women rights, and became the most robust voice for women rights in the history of human beings. As women entered into circle of Islam, they began to enjoy such rights and privileges that were beyond imagination in Jahiliyah. Islam allows women to have recreational activities just like men. And there are certain limits for both men and women.
The life of Prophet with his wives is ideal for us. He used to sit with his wives, have them with him in traveling, have race with them, make humor and give them opportunities for entertainment being within certain Islamic principles. He assisted his wives in watching men's sports tricks, and even competed in running with them to entertain them. He has forbade who wanted to stop the young girls from playing the tambourine (a famous ancient Arabic music instrument) on happy occasions.This article analyze recreational rights and conditions for women in the light of Al-Sira Al Nabviya. It will answer that what was the state of such activities in the society to that Prophet were sent? What was Prophet's behavior with his wives in this regard? Did wives of Prophet have opportunities for outing and enjoyment and what was its nature?
Keywords: *Recreation, Women, Prophet, Al-sirah Al-nabaviyah,*

الترفية لغة:

الترفية في اللغة من رَفَهَ وهو كما قاله ابن فارس: "الرّاء والفاء والهاء أصل واحد يدل على نعمة وسعة مطلب، ومن ذلك الرفاهة في العيش والرفاهية، ويقال: رُفّه عنه، إذا نُفّس عنه الكَرب[1]"، وكما قاله الزبيدي: الرفاهة والرفاهية: رغد الخصب ولين العيش، ورجل رفهان ومترَفِّه أي: مستريح متنعم، وأرفههم الله تعالى ورفّههم ترفيها: ألان عيشهم وأخصبهم، والرَّفَهَة: الرحمة والرّأفة، وقال أبو ليلى: هو رافه به أي راحم له، ويقال: بيننا ليلة رافهة أي: ليّنة السير، ورفّه عني ترفيهاً: كنتُ في ضيق ونفّس عني، والترفيه: هو الرفق وأيضاً الإقامة والاستراحة[2].

والإرفاه: هو التدّهن والترجيل كل يوم، وقيل:التوسّع في المطعم والمشرب ومظاهرة الطعام على الطعام، واللباس على اللباس، فكأنه نهى عن التنعّم والدّعَة ولِين العيش؛ لأنه من فعل العجم وأرباب الدنيا، وأرفه الرجل دام على أكل النعيم كل يوم وقد نهى عنه، ورفّه عن الرّجل ترفيهاً: رفق به، ورفّه عن غريمك ترفيهاً أي نفّس عنه، وفي النوادر: أرفه عندي واسترفه ورفه عندي وروح عندي؛ المعنى أقم واسترح واستجم واستنفه أيضا،الرفاهية: السعة والتنعم أي أنه ينطق بالكلمة على حسبان أن سخط الله تعالى لا يلحقه إن نطق بها، وأنه في سعة من التكلم بها، وأصل الرفاهية: الخصب والسعة في المعاش[3]، فعرف أن الترفية لها عدة معان وهي: الرفق والاستراحة ورغد الخصب ولين العيش والتوسّع في المطعم والمشرب والدوام على أكل النعيم كلّ يوم، والسعة في المعاش والتخفيف بعد التعب والاستراحة.

الترفية اصطلاحاً:

إن مصطلح الترفية قلّ استعماله عند المتقدمين فلا نجد له تعريفاً محدّداً عند الفقهاء والأصوليين، لكنهم كانوا يستخدمون هذه الكلمة في سياق مختلف بمراعاة معانيها اللغوية المختلفة، كما استخدمها العلامة الكاساني رحمه الله في مسألة وجوب الوفاء بالنذر معجلا أو مؤجلا عند تحقّق الوقف المخصوص فقال: "والثاني أنه وجد سبب الوجوب للحال وهو النذر، وإنما الأجل ترفيه يترفه به في التأخير، فإذا عجل فقد أحسن في إسقاط الأجل فيجوز كما في الإقامة في حق المسافر لصوم رمضان[4]"، ترفيه يترفه به أي: تيسير وتوسعة يتوسّع بها الناذر، وفي مسألة تعيين الأجل في السلم قال: "روي عن مُحَمَّد أنه قدر بالشهر، وهو الصحيح؛ لأن الأجل إنما شرط في السلم ترفيها وتيسيرا على المسلم إليه ليتمكن من الاكتساب في المدة، والشهر مدة معتبرة يمكن فيها من الاكتساب فيتحقق معنى الترفيه[5]"، معنى الترفيه أي التيسير.

وأما عند المعاصرين فقد قال القلعجي والقنيبي في كتابهما أن الترفه من رفه: "وهو إصابة النعمة والتوسع في الاستمتاع بالنعم من غير اقتراف مأثم[6]"، لكن هذا التعريف لا يحيط ولا يطابق الموضوع بكامله الذي نريد الكلام فيه، فالتعريف الذي جاء به الأستاذ بسام هو يتكلم عن ما يجري في الواقع، فقال: "الترفية هو التوسعة على النفس وتخليصها من الضغوطات المختلفة بالوسائل والنشاطات المباحة للتخفيف عن النفس وإعادة الحيوية والنشاط[7]"، فلو ننظر إلى الواقع وإلى بعض الصور المباحة للترفية فالترفية المباحة هو ما أحله الله ورسوله ﷺ من المنتزهات، مما هو حلال نافع في الدين والدنيا.

الترفية في الشريعة الغراء

إن الشريعة الإسلامية لم تأت إلا للحفاظ على الضروريات الخمسة وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فهي تجلب المصالح للناس تدرأ المفاسد عنهم ليسعد وينجح الناس في الدنيا والآخرة- الشريعة تطابق الحياة ولم تعامل الناس إلا على أساس أنهم بشر، فلم تطلب من متبعيها أن يتخلّوا من الحياة الاجتماعية ويختاروا الرهبانية كما هو دين النصارى- ان في ديننا فسحة كما قال النبى "لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ[8]".

كذالک حديث امرأة عثمان بن مظعون يفتح لنا كثيرا من المجالات عندما دخلت على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة فقلن ما لك ما في قريش رجل أغنى من بعلك قالت ما لنا منه شيء أما نهاره فصائم وأما ليله فقائم قال فدخل النبي ﷺ فذكرن ذلك له فلقيه النبي ﷺ فقال ''يا عثمان أما لك في أسوة قال وما ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي قال أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار وإن لأهلك عليك حقا وإن لجسدك عليك حقا صلّ ونم وصم وأفطر قال (أبو موسى) فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس فقلن لها مه قالت أصابنا ما أصاب الناس''[9].

الترفية امر مستحسن في الشريعة

فإنما وسّع الإسلام في التعامل مع كلّ ما تطلبه الفطرة السليمة من الترويح والترفية وإدخال السرور والنشاط على النفس وإبعادها عن السآمة والملل، كان ابن شهاب الزهري يقول: "روّحوا القلوبَ ساعة وساعة[10]"، فإن الترفية في الإسلام أمر مطلوب عندما يكون في حدودها الشرعية ؛ لأنها تنشيء النشاط في القلب والروح كأنها تحيي الروح وتبعده عن الملل وتُجنّبه من الموت. الترويح والترفية تقوي المشاعر الإنسانية والإحساسات الداخلية كما هي تقوي الجسم والبدن، فهي تنشيء عزيمة النفس والصبر على الأذى والرغبة في العبادات، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف- كما جاء في الحديث: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ[11]"-العلامة النووي رحمه الله يقول فى شرحه: "---أن المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات[12]"، فإذاً الترفية التي تعين الأفراد على تحمّل مشقات الحياة وصعوباتها طالما لا تعارض أصول الدين والشريعة الإسلامية فهو ليس بمشروع فحسب بل هو أمر مطلوب في ديننا الإسلامي.

صور الترفية في حياة المصطفى ﷺ:

إن الترويح والترفية في حياة الرسول ﷺ لم تستهدف الترفية فقط بل كانت الترفية تستهدف نهاية إلى عدد من المقاصد الطيبة الدنوية والأخروية، وكان رسول الله ﷺ مع علو مرتبته وجلالة قدره كان يجالس أصحابه يتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية، وكان يمازح أصحابه، يخرج معهم في الرحلات وخارج المدينة، وكان ﷺ يقبل الضيافة ويزور الصحابة في بيوتهم، وكان يتدرب في الرماية ويتسابق أصحابه في ركوب الخيل، وكان يمارس بعض الأنشطة الترفيهية مع الأطفال والزوجات.

مزاح النبى ﷺ مع الأصحاب

وكان رسول الله يمازح أصحابه، فهم يضحكون والنبي ﷺ يضحك ويتبسم، فعن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: "مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي[13]"، وفي رواية عبد الله بن الحارث قال: "ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ[14]"، وكان يمازح أصحابه، ففي حديث أبي داؤود عن أنس ﷺ أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، احمِلْني، فقال النبي ﷺ "إنا حَامِلُوكَ على ولَدِ نَاقَةٍ"، قال: وما أصنعُ بولدِ الناقة؟ فقال النبيَّ ﷺ "وهل تَلِدُ الإبِلَ إلا النُّوقُ[15]"، وكان يمازح ويؤانس أخا صغيرا لأنس بن مالك عندما مات نغره وكان يقول: "يا أبا عمير ما فعل النغير[16]"، وكان ﷺ يمازح ويتروح بامرأة عجوزة أتت إليه فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة. فقال يا أم فلان! انّ الجنة لا تدخلها عجوز. قال: فولت تبكي فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: "إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً عُرُباً أَتْراباً[17]".

ويروي سيدنا أبو هريرة ﷺ عن ضحك رسول الله ﷺ فقال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: هلكت، وقعت على أهلي في رمضان، قال: "أعتق رقبة" قال: ليس لي، قال : "فصم شهرين متتابعين" قال : لا أستطيع، قال: "فأطعم ستين مسكينا" قال: لا أجد، فأتي بعرق فيه تمر فقال: "أين السائل، تصدق بها" قال: على أفقر مني، والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال: "فأنتم إذا[18]"، وعندما تعجّب الأصحاب على مزاحه ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال : "إني لا أقول إلا حقا[19]".

مجالسة الأصحاب بعد الفجر

فكان من عادته ﷺ أنه كان يجلس مع أصحابه بعد الفجر فروى الإمام مسلم في صحيحه عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيرا، "كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح، أو الغداة، حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسم[20]"، وفي رواية الإمام البيهقي: "فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية[21]".

المسابقة بالركوب والمشي:

وكان ﷺ يتسابق مع أصحابه في الركوب وكان الصحابة يتسابقون في ما بينهم أيضاً في المشي والركوب، فروى الإمام أبو داؤود " أن نبيَّ الله –صلَّى الله عليه وسلم– كان يُضمِّر الخيلَ يُسابِقُ بها[22]"، وروى الإمام البخاري: "سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت، فأرسلها من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع، فقلت (القائل هو أبو إسحاق) لموسى: فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة – وسابق بين الخيل التي لم تضمر، فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميل أو نحوه، وكان ابن عمر ممن سابق فيها[23]".

وتخبرنا الأحاديث عن عدة مسابقات بين الصحابة ﷺ بالركوب أو بالأقدام، وهي من أقدم أنواع المسابقات ، وقد ورد ذكره في قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما ذهب الاخوة به إلى الغابة وألقوه في غيابة الجب ورجعوا إلى أبيهم وقالوا له: "قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا[24]"، فكان الصحابة ﷺ يتسابقون في ما بينهم-

الترفية بالرماية:

وكان ﷺ يحب الرماية ويحرض الأصحاب على الرماية ويتسابق فيها، فروى الإمام ابن حبان في صحيحه عن سلمة بن الأكوع قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين"، فأمسكوا أيديهم، فقال: "ما لكم ارموا"، قالوا: كيف نرمي وأنت مع بني فلان ، قال: "ارموا وأنا معكم كلكم[25]".

السباحة:

وإن من أجمل الترفيهات وأنفعها للبدن السباحة وهي مفيدة بالنسبة إلى الآخرين؛ لأن العارف بالسباحة ربما ينقذ أحداً الذي يخاف الغرق، فعن عطاء بن أبي رباح، قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري يرتميان فمل أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كسلت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبة أهله، وتعلم السباحة[26]".

ترفية المرأة المسلمة:

إن للمرأة في الإسلام رفعة ومنزلة ما لم تملكها عبر التاريخ فهي راعية في أهل بيتها ومسؤولة عنها، وأمر الله تعالى بعشرة حسنة معهن حتى قال: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا[27]"، ثم النساء شقائق الرجال في الخِلقة وهي تتحسس ما يتحسّس وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الرجال، وهو كما ورد في الحديث الذي رواه الإمام أبو داؤود وغيره عن أم المؤمنين عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ[28]"، والله خلق المرأة من جنس الرجل فهما من النسمة الإنسانية نهاية حتى قال في القرآن غير مرة: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً[29]"، إن الله عز وجل خلق آدم من تراب وخلق امرأته السيدة حواء من ضلعه فعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ: "إن المرأة خلقت من ضلع، فإن أقمتها كسرتها، فدارها تعش بها[30]"، فينلن

من الحقوق ما يناله الرجال في حدود الشريعة الإسلامية كما قال الله تبارك وتعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ[31]".

ومما لا شك فيه أن للترفية أشكال عديدة مختلفة وتتزايد بمرور الزمان يوما بعد يوم، بعضها تخالف القيم وتقاليد المجتمع الإسلامي وبعض الآخر توافق القيم والتقاليد الإسلامية تنشأ من داخل المجتمع وخلال إطار الثقافة الإسلامية، فللتحصل على أهداف الترفية الهادية للرجال والنساء لا بد مراعاة بعض الضوابط الشرعية والقيم الأخلاقية حتى تلعب الترفية دورها الكامل في جميع جوانب حياة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي.

ضوابط ترفية المرأة في الإسلام:

إنّ لكل عمل إطاره ودائرته في الشريعة الإسلامية، نتائج العمل وفوائده تتحقق بكاملها عندما نلعب في الإطار ونتقلد الضوابط التي حدّدها شريعتنا الإسلامية، فنتكلم عن بعض الضوابط الشرعية التي بمراعاتها يجوز للمرأة أن تترفه وتسمتع من حياتها استمتاعا كاملا، وتتلذّذ ما يتلذّذ به الرجال حتى تتحصل على المقاصد الطيبة الخالدة في حياتها الدنيوية والأخروية، فمن الضوابط الشرعية لترفية المرأة:

1. لا بد ملازمة اللباس الشرعي للترفية والمترفه ذكرا أو أنثى، فالرجل عورة من السرة إلى الركبة كما جاء في حديث مُحَمَّد بن جحش قال: "مر رسول الله ﷺ على معمر وفخذاه مكشوفتان، قال: يا معمر، غط فخذيك، فإن الفخذين عورة[32]"، والمرأة عورة كلها وهو كما جاء في الحديث قال: "المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان[33]".
2. عدم الاختلاط بين الرجال والنساء إلا المحارم فيمكن للمرأة مع محارمها أن تترفه لو لم تظهر زينتها إلا ما ظهر منها، فقد قال تعالى: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[34]".
3. التجنّب من الإسراف ولو في الترفية والبعد عن المعازف وآلات اللهو فإن التحريم قد ورد عليها، فقد قال الله تعالى: "وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[35]"، وقال: "وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ[36]"، وحرّم رسول الله ﷺ المعازف كما حرّم الخمر وفي صحيح ابن حبان عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرير والخمر والمعازف[37]".
4. التجنب من الترفية في الأوقات المخصوصة لأداء حقوق الله أو الناس، فلا يجوز الترفية في أوقات الصلاة والعبادات لها أوقات محدّدة؛ لأنها تخل في أداء حقوق الله ولا في الأوقات للأعمال الرسمي للعملة والمؤظفات؛ لأنها تخل في أداء حقوق الناس.
5. معرفة حكم شرعي ، لأن هناك عدة من الترفيهات لا علاقة لها بالإسلام ولا بالمجتمع الإسلامي مثل السخرية والمنابزة بالألقاب والكذب ولو في المزاح وإيذاء، فلا تجوز الترفية التي تحتوي على إحدى من هذه الأشكال؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[38]"، والويل لمن الذي يكذب في المزاح ليضحك الآخرين ففي الترمذي قوله ﷺ: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له[39]".
6. التزين بالأخلاق الفاضلة كالنظافة في الطرقات وعدم الضوضاء والوقوف في الطريق، والتجنب من الغضب والكلام البذي، ولابد مراعاة مشاعر الآخرين فمن الترفية ترفية ربما يصلح في داخل البيت ولا يصلح في الخارج.

7. التجنب من إيذاء الآخرين بأشكاله المختلفة، مؤمنا كان أو كافراً، فقد قال الله تعالى في إيذاء المؤمنين والمؤمنات: "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا[40]"، والمؤمن عند نبينا مُحَمَّد ﷺ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، فقال: "المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم[41]".

الأسوة النبوية في ترفية المرأة ومع أزواجه:

إنّ نبي الإسلام ﷺ عاش عيشة كاملة ففاز في كل ميادين الحياة الدنيوية والأخروية فوزا باهراً فهو أسوة لكلّ من اتبعه من المؤمنين والمؤمنات حتى نجده أسوة في الترفية والترويح، فكان يجدّد نشاطه بالترويح فيمازح حتى الصحابيات من أمته ويؤانس بهن، وكان يتاسبق مع زوجاته في الرحلات، ويريهنّ من جاريات الحبشة ما يفرحن، فنحن نذكر بعض النماذج من حياته ﷺ تظهر أسوته في الترفية مع الزوجات وغيرهن من المؤمنات.

مزاح النبي ﷺ مع أزواجه:

وكان يمازح أزواجه، فهذه أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تشتكي وتقول من شدة الوجع: وارأساه! فقال رسول الله ﷺ: "ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك، فقالت عائشة: وا ثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك، لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك[42]"، وفي رواية ابن ماجة تقول أم المؤمنين عائشة ﵂: "رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وا رأساه، فقال: "بل أنا يا عائشة وا رأساه" ثم قال: "ما ضرك لو مت قبلي، فقمت عليك، فغسلتك، وكفنتك، وصليت عليك، ودفنتك[43]".

المؤانسة مع الزوجة وهي غاضبة:

وكان رسول الله ﷺ يقول لأم المؤمنين السيدة عائشة ، "إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: "أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا وربّ مُحَمَّد، وإذا كنت علي غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم "قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك[44]"، وكلّ هذا كان في المجتمع الذي كانوا لا يهتمون بالنساء ولا يبالوا بهنّ، وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم، فهذه كانت جاهليتهم لكنّ رسول الله ﷺ وضع كلّ أمر الجاهلية تحت قدميه المباركة.

الترفية في الأعياد بمشاهدة الحبشة وضرب الدفوف:

وكان رسول الله ﷺ يسترها بردائه وهي تنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، وفي صحيح البخاري عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: "رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو[45]"، وفي رواية عنها قالت: "أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه ، فانتهر هما أبو بكر ، فكشف رسول الله ﷺ عنه، وقال: "دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد[46]"، وفي رواية أن الجاريتين تغنيان وتضربان بالدف فخرق أبو بكر ﵁ دفيهما، فقال رسول الله ﷺ: "دعهما فإنها أيام عيد[47]"، ويروي سيدنا أبو هريرة ﵁ بأنه ذات مرة "بينما الحبشة يلعبون بحرابهم إذ دخل عمر فأهوى إلى الحصا ، فحصبهم ، فقال رسول الله ﷺ: "دعهم يا عمر[48]".

الترفية بالمسابقة مع الزوجة:

وكان رسول الله ﷺ يتسابق مع أزواجه في الرحلات فهذه أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تحكي بنفسها قالت: "أنها كانت مع النبيّ ﷺ في سفرٍ، قالت :فسابقتُه فسبقتُه على رِجليَّ ، فلما حملتُ اللحمَ سابقتُه فسبقَني ، فقال:

"هذه بتلك السبْقَة[49]"، وكان يشرب من الكوب من مكان شربت منه زوجته أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ واللقمة التي يضعها الرجل في فمي امرأته أعده من أعظم الأجور وأطيب الصدقات، فإن ملاطفة المرأة ببعلها من أجمل الترفيهات، فعن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: "كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في[50]".

الخاتمة:

إنّ لنا في رسول الله ﷺ لأسوة حسنة، وكانت حياته حياة متكاملة حتى تحيط جميع جوانب الحياة، فإننا رأينا في هذا البحث المتواضع بأنه ﷺ يترفه ويتنزه حتى يمازح الأصحاب والصحابيات ويؤانس بالأزواج، كان ﷺ يتعامل معهن بالرفق والمودّة، حتى يتسابقن معه في الهروب على الأقدام، وكنّ يلعبن بالبنات واللعبات، ويرين الحبشة يلعبون الجاريات يتغنين ويضربن الدفوف، وكلّ هذا كان تحت نظرة رسول الله ﷺ، فعرف أن ترفية المرأة لو تكون بمراعاة الضوابط والحدود التي ذكرناها سابقا لا تكون ضدّ الصالحية، بل هو أمر مشروع أحياناً وأمر مطلوب في حين آخر؛ لأنها تُجدّد النشاط وتهدأ النفوس وتُقوّي الإنسان جسماً وروحاً وتُطيّب الإحساسات.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المصادر والمراجع(References)

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، باب الراء والفاء وما يثلثهما، 419/2، دار الفكر بيروت، ط 1399.

Abū al Husaīn Ahmad bin Fāris Al-Qazwīnī, Mujam,u Maqāyīs al-lugha, Tahqīq: Abdus Salam Muhammad Haroon, Darul Fikr: Bairot 1339 AH Vol.2, P 419.

[2] مرتضى الزبيدي، أبو الفيض مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، فصل في الراء مع الهاء، المادة: رفه، دار الهداية، بيروت 385/36.

Murtza al-zubaīdī, Abū al Faiz Muhammad bin Muhammad Al-Husainī, Tājul Urūs min Jawāiril Qamūs, Dar ul Hidaya: Bairūt, Vol.36, P 385.

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، فصل الراء المهملة، المادة: رفه، دار صادر, بيروت، 1441هـ، 492/13.

Ibin Manzūr bin Manzūr Abul Fazal Jamāl ud Din Muhammad bin Mukarram, Lisān ul Arab, Daru Sādir, Bairūt 1441 AH, Vol.13, P 492.

[4] الكاساني، علاؤ الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، كتاب النذر، فصل في حكم النذر، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ، 93/5.

Al-Kāsāni Alā ud Din Abū Bakar bin Masūd, Badāius Sanaie fi Tartīb Al-Sharie, Darul Kutub Al-Ilmia 1406 AH, Vol.5, P 93.

[5] المصدر السابق، كتاب البيوع، فصل في الشرط الذي يرجع إلى المسلم، 213/5.

Ibid: Vol.5, P 213.

[6] مُحَمَّد رواس قلعجي مُحَمَّد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، حرف التاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية 1408هـ، 128/1.

Muhammad Rawās Qalajī, Muhammad Sādiq Qunaibī, Mujam Lughatul Fuqahā, 2nd ed. Darun Nafāis LitTabat Walnash 1408 AH, Vol.1 P 128.

[7] بسام مُحَمَّد عرفات زينو، المسؤولية عن الأضرار في أماكن الترفيه في الفقه الإسلامي، إشراف: أ.د. مازن إسماعيل هنية، كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية، غزة، 22/1.

Bassam Muhammad Arfat Zeenū, Al-Masoliatu un al-Azrār fi Amākin al-tarfiah fil fiqh al-Islami, Supervision Dr. Mazin Ismail haneeah, Kullia tus Shariah wal Qanoon bil Jamia til Islamia Ghaza, Vol.1 P 22.

[8] الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1421هـ، 349/41، الرقم: 24855.

Al-Imām Ahmad Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal al-Shaibanī, Musnad ul Imām Ahmad, 1st ed. Muassasa tur Risala 1421 AH Vol. 41 P 349, Hadith No. 24855.

[9] صحيح ابن حبان، تتمة كتاب البر والإحسان 19/2، الرقم: 316.

Sahih Ibni Hibbān Vol.2, P 19, Hadith No.316.

[10] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، باب كيفية الرتبة في أخذ العلم، دار ابن الجوزي، السعودية، الأولى 1414هـ، 434/1، الرقم: 663.

Ibnu Abdilbar Abu Umar Yousuf bin Abdullah al-Qurtubī, Jāmiu Bayān al-Ilmi wa Fazlih, Darub nu al-Jozi Kingdom of Saudi Arabia 1414 AH, Vol.1 P 434, Hadith No.663.

[11] الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز...، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2052/4، الرقم: 2664.

Al-Imām Muslim Abū al Hasan Muslim bin al-Hajjaj al-Qushairī, Sahih Muslim, Daru Ihyāi Turās al-Arabi Bairot, Vol.4, P 2052, Hdith No.2664

[12] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر والإذعان له، دار إحياء التراث العربي, بيروت، ط: الثانية 1392هـ، 215/16.

Al-Nawawī, Abu Zakariā Muhyuddin Yahya bin Sharaf, Al-minhāj Sharah Sahīh Muslim bin Hajjāj, Daru Ihyai Turas al-Arabi, Bairot ,1392 AH, Vol.16, P 215.

[13] الإمام البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، باب التبسم والضحك، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ، 24/8، الرقم: 6089.

Al-Imām al-bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail al-jufi, Sahih al-bukhari, Daru Toq al-najat 1422 AH, Vol.8 P 24, Hadith No.6089.

[14] الإمام الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى، سنن الترمذي، باب بشاشة النبي ﷺ، دار الغرب الإسلامي, بيروت، ط1998م، 38/6، الرقم: 3641.

Al-Imam Tirmizi, Abu Esa Muhammad bin Esa, Sunan al-tirmizi, Darul Gharb Al-Islamic Bairot 1998 AD) Vol.6, P 38, Hadith No.3641.

[15] سنن أبي داؤود، باب في المزاح، 348/7، الرقم: 4998.

Sunan Abu Daod, Vol.7, P 348, Hadith No.4998.

[16] سنن الترمذي، باب ما جاء في المزاح، 425/3، الرقم: 1989.

Sunan al-tirmizi, Darul Gharb Al-Islamic Bairot 1998 AD, Vol.7, P 348, Hadith No.1989.

[17] الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى ابن الضحاك، الشمائل المحمدية، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ، دار إحياء التراث العربي , بيروت، 144/1 الرقم: 230.

Al-Imam Tirmizi, Abu Esa Muhammad bin Esa, Al-Shamāil al-Muhammadia, Daru Ihyait Turas al-arabi Bairot, Vol.1, P 144, Hadith No.230.

[18] انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، 23/8، الرقم: 6087.

Sahīh al-bukhari, Daru Toq al-najāh 1422 AH), Vol.8 P 23, Hadith No.6087.

[19] سنن الترمذي، باب ما جاء في المزاح، 425/3، الرقم: 1990.

Sunan al-tirmizi, Darul Gharb Al-Islamic Bairot 1998 AD, Vol.3, P 425, Hadith No.1990.

[20] صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه، 463/1، الرقم: 670.

Sahīh Muslim, Daru Ihyāi Turās al-Arabi Bairot, Vol.1, P 463, Hdith No.670.

[21] الإمام البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، السنن الكبرى، باب شهادة الشعراء، دار الكتب العلمية, بيروت، 1424هـ، 407/10، الرقم: 21121.

Al-Imam Baihiqi, Abu Bakr Ahmad bin al-husain al-khurasani, Al-sunan al-kubra, Darul Kutub al-ilmia Bairot 1424 AH, Vol.10, P 407, Hadith No.21121.

[22] سنن أبي داؤود، باب في السبق، 223/4، الرقم: 2576.

Sunan Abī Daod, Vol.4, P 223, Hadith No.2576.

[23] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غاية السبق للخيل المضمرة، 31/4، الرقم: 2870.

Sahih al-bukhāri, 1st ed. (Daru Toq al-najat 1422 AH), Vol.4 P 31, Hadith No.2870.

[24] يوسف: 17/12.

Al-Qur'an, Yousuf, 12/17.

[25] صحيح ابن حبان، باب الرمي، 547/10، الرقم: 4693.

Sahih Ibni Hibbān Vol.10, P 547, Hadith No.4693.

[26] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمج بن أيوب اللخمي الشامي، المعجم الكبير، باب الجيم، جابر بن عمير الأنصاري، دار النشر, القاهرة، 193/2، الرقم: 1785.

Al-Tabrāni, Abul Qasim Sulaiman bin Ahmaj Al-Shami, Al-Mujam Al-Kabir, Darun Nashr al-Qahira, Vol.2, P 193, Hadith No.1785.

[27] النساء 19/4.

Al-Nisā, 4/19.

[28] سنن أبي داؤد، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلة في منامه، 171/1، الرقم: 236.

Sunan Abu Daod, Vol.1, P 171, Hadith No.236.

[29] الروم: 21/30.

Al-Rūm, 30/21.

[30] صحيح ابن حبان، ذكر الأمر بالمداراة للرجل مع امرأته إذ لا حيلة له فيها إلا إياها، 485/9، الرقم: 4178.

Sahīh Ibni Hibbān Vol.9, P 485, Hadith No.4178.

[31] البقرة: 228/2.

Al-Baqara, 2/228.

[32] البغوي، محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود ابن الفراء، شرح السنة، باب النهي عن مباشرة المرأة المرأة ثم تنعتها لزوجها، المكتب الإسلامي ,دمشق، 1403هـ، 21/9، الرقم: 2251.

Al-Baghwi, Abu Muhammad al-Husain bin Masūd ibnul Farra, Sharhus Sunnah, Al-Maktab ul Islāmi Dimashq 1403 AH, Vol.9, P 21, Hadith No.2251.

[33] سنن الترمذي، أبواب الرضاع، 467/2، الرقم: 1173.

Sunan al-tirmizi, Darul Gharb Al-Islamic Bairot 1998 AD, Vol.2, P 467, Hadith No.1173.

[34] النور: 31/24.

Al-Nūr, 24/31.

[35] الأنعام: 141/6.

Al-Anam, 6/141.

[36] يونس: 83/10.

Yūnus, 10/83.

[37] صحيح ابن حبان، تابع كتاب التاريخ، ذكر الإخبار عن استحلال المسلمين الخمر والمعازف في آخر الزمان ، 154/15، الرقم: 6754.

Sahih Ibni Hibbān Vol.15, P 154, Hadith No.6754.

[38] الحجرات: 11/49.

Al-Hujurāt, 49/11.

[39] سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، 135/4، الرقم: 2315.

Sunan al-tirmizi, Darul Gharb Al-Islamic Bairot 1998 AD Vol.4, P 135, Hadith No.2315.

[40] الأحزاب: 58/33.

Al-Ahzāb, 33/58.

[41] الإمام ابن ماجة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، 1298/2، الرقم: 3934.

Al-Imām ibnu Mājah, Abū Abdullah Muhammad bin Yazeed al-Qazwini, Sunan ibni Mājah, Daru Ihyail Kutubil Arabia, Vol.2, P 1298, Hadith No. 3934.

[42] صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع أو وارأساه...، 119/7، الرقم: 5666.

Sahīh al-bukhāri, Vol.7, P 204, Hadith No.5534.

[43] سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته، 470/1، الرقم: 1465.

Sunan ibni Mājah, kitāb Al-janaiz, bab ma jaa fi Ghesl al-Rajul ima'atuhu, 1/470, Hadith No. 1465.

[44] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النكاح ووجدهن، 36/7، الرقم: 5228.

Sahīh al-bukhāri, Vol.7, P 36, Hadith No.5228.

[45] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظرة المرأة إلى الحبش...، 38/7، الرقم: 5236.

Sahīh al-bukhāri, Vol.7, P 38, Hadith No.5236.

[46] صحيح ابن حبان، باب اللعب، ذكر الإباحة للحرة النظر إلى لعب الحبشة...، 177/13، الرقم: 5868.

Sahīh Ibni Hibbān Vol.13, P 177, Hadith No.5868.

[47] المصدر السابق، 179/13، الرقم: 5869.

Ibid: Vol.13, P 179, Hadith No.5869.

[48] صحيح ابن حبان، باب اللعب، ذكر الإباحة للمرء النظر إلى لعب الحبشة الذي لا يشوبه شيء مما يكره الله جل وعلا، 176/13، الرقم: 5867.

Sahīh Ibni Hibbān Vol.13, P 176, Hadith No.5867.

[49] سنن أبي داؤد، أول كتاب الجهار، باب في السبق على الرجل، 224/4، الرقم: 2578.

Sunan Abu Dawūd, Vol.4, P 224, Hadith No.2578.

[50] صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها...، 245/1، الرقم: 300.

Sahīh Muslim, Vol.1, P 245, Hdith No.300.